الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبيﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : " الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ وَالإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ " .

السلسلة الصحيحة.

الشرح الإجمالي :

بيَّن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنَّ الإيمان والحياء مترابطان متلازمان، وهما معًا يقودان صاحبهما إلى الجنَّة، وفي المقابل فإنَّ البَذَاء – وهو فُحْش القول، والسَّيِّئ منه– متلازم مع الجَفَاء، فهو صِنْوَه الذي لا يفارقه، وهما يسوقان صاحبهما إلى النَّار. ((والبَذَاء)) –بفتح الباء– خلاف الحياء، والنَّاشئ منه الفُحْش في القول، والسُّوء في الخُلُق. مِن الجَفَاء: وهو خلاف البِرِّ الصَّادر منه الوفاء. ((والجَفَاء)).

أي: أهله التَّاركون للوفاء، الثَّابتون على غلاظة الطَّبع وقساوة القلب. في النَّار. إمَّا مدَّة أو أبدًا؛ لأنَّه في مقابل الإيمان الكامل أو مطلقه، فصاحبه إمَّا مِن أهل الكفران أو الكفر.

والحياء من الإيمان، وهو عنوان من عناوين العفة والفضيلة، وهو مطلب شرعي وخلق إسلامي، من اتصف به كان له شعبة من شعب الإيمان، ومن ضل عنه أو فقده تردي حتى يكون من جملة البذاءة .. فلا عجب أن يجعله النبي خلق هذا الدين وسمته وعلامته ، وأن يقيم قواعده على أسس راسخة من التقى، وأصول متينة من الصلاح، ولهذا له صلى الله عليه وسلم: "الحياء كله خير". بل عظَّم النبي صلى الله عليه وسلم من شأنه فقال: "إن لكل دين خُلُقًا، وخُلُق الإسلام الحياء".

والحياء خلق من أخلاق النبي الكريم بل هو من أعظم أخلاقه وقد وصفه أبو سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم (كان اشد حياء من العذراء في خدرها) .. وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أن الحياء خير كله وأنه لا يأتي إلا بخير ، وعندما رأى رجلا من الأنصار يعظ أخاه في الحياء قال دعه فإن الحياء من الإيمان ، وأخبر عليه الصلاة والسلام أنه خلق من أخلاق الجنة وصفة من صفات أهلها فقال (الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار)

والجفاء صفة ذميمة و مظهر من مظاهر سوء الخلق، يورث التفرق و الوحشة بين الناس و يقطع ما أمر الله به أن يوصل، فكم من بيت تخرب و أسرة تهدمت بسببه، و كم من جفوة و نفرة بين الأحبة حدثت بسبب غلظة الطبع و الخرق في المعاملة و ترك الرفق في الأمور، والجفاء قد يكون طبعا و قد يكون تطبعا و كلاهما سيئ، و المؤمن الحق يتدارك نفسه بالبعد عن أسبابه و صوره، وبالجملة فالجفاء و الغلظة يبغضها الله عز وجل والملائكة والناس أجمعون، وعلى المؤمن أن يتخلى عن العنف والقسوة والعبوس والطيش وسوء المعاملة وعقوق الوالدين وسوء الظن، و أن يتحلى بمعاني الرفق و الرحمة والبر والعطف و الحلم، فالتخلية قبل التحلية، و أن يجاهد نفسه في التباعد عن أسباب العنف و صوره، قال تعالى:(قد أفلح من زكاها و قد خاب من دساها)

. من فوائد الحياء وثماره أيضا:

1- هجر المعصية خجلا من الله سبحانه وتعالى.

2- الإقبال على الطاعة بوازع الحب لله عز وجل.

3- يبعد عن فضائح الدنيا والآخرة.

4- يكسو المرء الوقار فلا يفعل ما يخل بالمروءة والتوقير ولا يؤذي من يستحق الإكرام.

5- هو دليل على كرم السجية وطيب المنبت.

6- من استحى من الله ستره الله في الدنيا والآخرة. فهو ستر من العيوب، لذلك قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه.

7–الحياء حياة للقلب، فإن الحياء مشتق من الحياة. يقول عمر: من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

8- يعدّ صاحبه من المحبوبين عند الله وعند الناس.

9- يدفع المرء إلى التحلي بكل جميل محبوب، والتخلي عن كل قبيح مكروه.

10- من قوي حياؤه صان عرضه ودفن مساوئه ونشر محاسنه، وكان ذكره محموداً وعند الله مرفوعاً.

الباعث على البذاءة : ومصدر البذاءة الخبث واللؤم، والباعث عليها إما قصد الإيذاء وإما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق وأهل الخبث واللؤم لأن من عادتهم السب. وفي كل الأحوال فقد نهى الله عن البذاءة والمجاهرة بالألفاظ القبيحة في قوله تعالى: {لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً} [النساء:148]. بل بيَّن الله في كتابه أن ذلك من صفات المنافقين الذين وصف الله حالهم مع المؤمنين فقال: {أشحة عليكم...}[الأحزاب:19].فالمؤمن لا يجاري السفهاء وأصحاب الخلاعة والبذاءة، بل يحافظ على مروءته صيانةً لنفسه، وقد قيل: احتمال السفيه خير من التحلي بصورته، والإغضاء عن الجاهل خيرٌ من مشاكلته.

الفوائد :

1- الحيـاء مُشتق من الحياة وهو أعز ما فيها ..وعلى حسب حياة القلب، يكون فيه قوة خُلُق الحياء .. وقلة الحياء من موت القلب والروح، فكلما كان القلب أحيى كان الحياء أتم.

2- الحياء صفة من صفات الله تعالى كما في الحديث : (إن الله حيي ستير يحب الحياء والستر)..

3- الحياء من الناس: دليل على مروءة الإنسان؛ فالمؤمن يستحي أن يؤذي الآخرين سواء بلسانه أو بيده، فلا يقول القبيح ولا يتلفظ بالسوء، ولا يطعن أو يغتاب أو ينم على الآخرين، وكذلك يستحي من أن تنكشف عوراته فيطلع عليها الناس.

4- الحياء هو رأس الأخلاق، ودليل على بقية الأخلاق، مَن تحلى به استطاع أن يتحلى بباقي الأخلاق الفاضلة ويتخلى عن كل خلق قبيح، ومَن حرم الحياء عجز عن التحلي ببقية الأخلاق الفاضلة وانغمس في كل خلق مذموم.

5- الحياء هو الخلق الذي يحمل على ترك القبيح من الصفات والأفعال والأقوال، ويمنع من التقصير في حق الله المتفضل المنعم سبحانه. والدعوةُ إلى التخلق بالحياء وملازمته إنما هي دعوة إلى الامتناع عن كل معصية وشر، والإقبال على كل فضيلة وخير.

6- قال ابن القيم رحمه الله: الحياء مشتق من الحياة، فمن لا حياء فيه فهو ميت في الدنيا، شقي في الآخرة، وبين الذنوب وقلة الحياء وعدم الغيرة تلازم، فكل منهما يستدعي الآخر ويطلبه"

7- المسلم يتأدب مع الله تعالى ويستحيي منه؛ فيشكر نعمة الله، ولا ينكر إحسان الله وفضله عليه، ويمتلئ قلبه بالخوف والمهابة من الله، وتمتلئ نفسه بالوقار والتعظيم لله، ولا يجاهر بالمعصية، ولا يفعل القبائح والرذائل؛ لأنه يعلم أن الله مُطَّلِعٌ عليه يسمعه ويراه.

8- جاء الإسلام ونهى عن البذاءة والفحش، وبين أن البذاءة لؤم لذا تجد أن المؤمن بعيد كل البعد عن البذاءة والفحش.

9- يدخل الفحش أيضًا والبذاءة في ذكر النساء والكلام عنهنَّ.. وكـذلك يـدخل فـي ذكـر العيـوب التـي يسـتحيا منهـا كـالأعرج والأقرع..، فلا ينبغي أن يُعبر عنها بصريح اللفظ

10- يخبر تعالى أنه لا يحب الجهر بالسوء من القول ، أي: يبغض ذلك ويمقته ويعاقب عليه ، ويشمل ذلك جميع الأقوال السيئة التي تسوء وتحزن ، كالشـتم ، والقـذف ، والسـب ، ونحـو ذلـك ، فـإن ذلك كله من المنهي عنه الذي يبغضه الله ، ويدل مفهومها أنه يحب الحسن من القول كالذكر ، والكلام الطيب اللين.

11-البذاءة من أسباب دخول النار . فروى الترمذي وصححه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ ، وَالإِيمَانُ فِي الجَنَّةِ ، وَالبَذَاءُ مِنَ الجَفَاءِ ، وَالجَفَاءُ فِي النَّارِ) وصححه الألباني .

12- أسباب الوقوع في الجَفَاء

1- ضعف الإيمان وقلَّة العلم، لذا كان أهل البداوة أكثر النَّاس جفاءً، وأغلظهم طبعًا وأقساهم قلوبًا، وأضعفهم إيمانًا.

2- تزيين الشَّيطان.و الكِبْر.

3- الحسد قد يولِّد الجَفَاء بين المتحاسدين، ويوسِّع النُّفْرَة بينهما؛ لأنَّه (إذا شاع الحسد بين النَّاس، وحسد بعضهم بعضًا زال الخير عنهم، وحلَّ الجَفَاء، واشتعلت نار الفتنة، وعمَّتهم المصيبة والمحنة)

4- البعد عن المنهج الصَّحيح في معاملة الآخرين.

5- ترك النُّصح والتَّوجيه لمن اتَّصف بهذه الصِّفة.

6- ثر البيئة والتنشئة في الصغر على نمو هذه الصفة.

7- مقابلة الجَفَاء بالجَفَاء، فإنَّ بعض النَّاس قد يكون هيِّنًا ليِّنًا، رقيق الطَّبع غير جافٍ، إلَّا أنَّ جفاء الجفاة قد يحوِّله إلى جافٍ من باب المقابلة بالمثل .....والله اعلم .... وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ
وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ





تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي ابراهيم عزيز)